عدن في شعر د . محمد عبده غانم (الأخير)

الحلقة السابعة: ديوان« الأنامل الجافة »

هذه هي الحلقة الخاتمة لسلسلة مقالاتنا عن عدن في شعر محمد عبده غانم رحمه الله والتي خصصنا كل حلقة لكل ديوان من دواوينه وفي هذه الحلقة نتحدث عن ديوانه الأخير الذي صدر بعد وفاته بنحو خمس سنوات عام 1999م

وكنت قد جمعته وكتبت له مقدمة واخترت له عنوانً "الأنامل الجافة" وهو عنوان إحدى قصائد الديوان ومعظم قصائد الديوان كتبت في الثمانينات في صنعاء ولكن هناك بعض القصائد القديمة التي تعود لمراحل سابقة

ولذلك فالقصائد التي تتناول عدن في هذا الديوان قليلة ولعل آخر قصيدة تاليفاً في الديوان قصيدة "لحن العودة" المؤرخة يناير 1990م عند زيارة والدي لعدن بعد غياب دام ثمانية عشر عاماً وكان والدي قبيل الوحدة قد استضافته الحكومة في عدن ومنحته وسام الآداب والفنون وكانت الحكومة الشمولية تحاول فتح صفحة جديدة أو الظهور بالانفتاح بعد سقوط حائط برلين وبالفعل أعلنت الوحدة الاندماجية بين الشطرين في نفس ذلك العام وان لم يدمج الجيشان مما أدى إلى محاولة الانفصال عام 1994م وما رافق ذلك من حرب كلفت اليمن الكثير من النفوس والمال. يقول غانم في قصيدته لحن العودة :

شمسان ياشمسان جئتك عائداً بعد اغتراب طال في الحرمان
اولست شمسان الذي طفنا له نبكيه الاماق والأجفان
اولست صورته التي ظلت تلاحقنا وتحضن حبنا بحنان
أيطيق مشطور الفؤاد زيارة كيف الزيارة والهوى شطران
أفلا تخافون الطواف يحل بالمفتون إما عاد في الأكفان
شمسان قد عدنا وعادت وحدة كانت لنا في سالف الأزمان
من كان يحسب أن شطرا يلتقي باخية في زخم من الأشجان

هذه القصيدة كتبها غانم وقد جاوز الثامنة والسبعين ولم يكتب بعدها شعراً يذكر وكتبها قبل الوحدة باشهر ولكنه يتحدث فيها وكأنه الوحدة على الأبواب ولاشك أن غانماً كان سيكتب قصيدة عصماء لو كان في سن اصغر و كانت صحته أفضل إذ كان قد تعرض خلال السنوات لعدد كبير من المرضات الكبيرة كسرطان الأمعاء واختلال القلب ونمو متكرر في جدار المثانة وجلطة في الدماغ نجا منها ولكن أثرت على كفه فلم يعد يستطيع الكتابة إلا قليلاً وبشكل مرتجف وهو ما أوحى له بقصيدة الأنامل الجافة ومنها:

لم تغدري بأخي الهوى حتى تجفي يا أنامل
أو تقلبي ظهر المحبة لصاحب رحب الشمائل
صفو الدخيلة دائماً والله اعلم بالدخائل
ياطالما ناضلت عن حق الضعيف مع المناضل
ياطالما وجهت للأدب الرفيع فتى مصاول
ياطالما كافحت في نشر العلوم بال مقابل

يحوي الديوان 53 قصيدة منها 34 قصيدة بيتية و19 قصيدة تفعيلية والقصائد البيتية عنده يغلب عليها الوضوح والموسيقى إما القصدئد التفعيلية ففي كثير منها شيئ من الغموض وغانم قد نشر القصائد التفعيلية في العقدين الأخيرين من عمره ليس مجاراة لموجة التحديد والحداثة فغانم هو رجل مثقف كبير امن بالتجديد والحداثة منذ البداية فادخل الرومانسية في الشعر اليمني قبل أي شاعر آخر مع تمكنه من الأساليب الكلاسيكية أو الكلاسيكية الجديدة وكان دائماً يعبر عن نفسه بصدق وفرادة شانه شان كل الشعراء الأصيلين الذين يرفضون تماماً أن يكونوا صدى لآخرين مهما علا كعب أولئك الآخرين ولذلك عندما تقرأ شعره لاتميز تأثر بشاعر معين بالذات الافيما ندر في بيت هنا أو بيت هناك ولكنك تشعر بأنه قد نهل من التراث بشكل عام ومن الشعر المعاصر وايضاً من الشعر الغربي الذي اطلع ايضاً على نماذج كثيرة منه فقد كان يجيد الانكليزية ربما أكثر من جميع أبناء جيله في اليمن كما كان ملماً بالفرنسية.. إما تخصصه في الأدب الغربي فكان في الأدب العباسي الذي كان يقدم فيه محاضرات في كلية الأدب وقد إلف كتاباً في ذلك الأدب.

لقد رأينا غانماً يكتب قصائد بيتيه ذات نفس روحاني في دواوينه السابقة ولكنها في هذا الديوان نراه يكتب مرة أخرى عن الإسراء والمعراج في قصيدة تفعيليه بعنوان "معجزة" ومنها:

سنابك البراق هل رايتها
فأنت لاتدرك ألاما ترى
الست هكذا تقول؟
قد قلتها في السيد المسيح
ايولد المرء بلا أب..
مكة والقدس الهي اجتمعا
في ليلة الإسراء
ليتهما تجتمعان من جديد

وحتى في شعر الحب الذي أبدع فيه غانم أيما إبداع في القالب ألبيتي بشعر متدفق تغمره موسيقى الشعر نراه يبدع في قصيدة "المشية" بالشكل التفعيلي وفي هذه القصيدة موسيقى ملحوظة:

ومشينا وهي ترافقني
وتبادلني القول المعسول
ومضينا وهي تسائلني
ماشان الشعر؟
فقلت لها:
مازال يصول
فرنت بالنظرة ترمقني
والبسمة في العينين تجول
اسمعني آخر ماعندك
فنفضت جيوبي كالمخبول
ابحث عن شعر مقبول..

في قصيدة يامرحبا ياعيد يتحدث عن أول عيد يمر بالجنوب بعد استقلاله فيقول فرحاً بالحرية ومنادياً بالوحدة:

يامرحبا ياعيد قد وافيتنا
والعيش طلق والزمان جديد
رقصت بك الالحان لما أقبلت
يمن الجنوب ويومها الموعود
ماعدت المح في الروابي راية
كانت إذا خفقت نقول عبيد
اليوم أبصر راية عربية
يمنية وإيمانها ممدود
ترنو إلى اليمن الشمال لعله
يوما إلى اليمن الجنوب يعود

إما في قصيدة دفاعاً عن الأوطان التي كتبها بعدن في 9 أغسطس 1968 ولعله يتحدث عن صراع الأمة العربية مع أعدائها المعتدين:

ولاغرو أن شدنا الجديد فأمسنا
أساس لمن أرسى وأعلى وشيدا
ولسنا نباهي بالقديم تهربا
من السعي للجلي إذا الخطب أرعدا
ولكنه الماضي يعيش لحاضر
نباهي به الماضي فخاراً وسؤددا

وهو في هذه الأبيات يدعو إلى التجديد دون التنكر لأمجاد الماضي، فيوضح موقفه من التراث والتجديد.

لك الحمد ربي

كمال محمود علي اليماني

لك الحمد ربي
لك الحمد في كل حال وحين
فكل الذي من لدنك يجيء
به النفس ترضى
وترنو إليه بعين اليقين
لك الحمد إن زلزلتني الخطوب
لك الحمد إن حاصرتني الكروب
لك الحمد في زفرات الأنين
لك الحمد ربي سخاء تجود
لك الحمد حين العطايا تجيء
لك الحمد حين الرزايا تجيء
فطوراً تولي وطوراً تعود
لك الحمد ياقبلة العارفين
لك الحمد ياوجهة السالكين
وحمدك في خافقي نبضه
إذا ماوقفت عن الحمد مات
وحمدك في خافقي نوره
إذا لم أتمتم بحمدك
غابت .. شموس
وغابت .. نجوم
وغابت بدور
وغابت.. وحلت به الظلمات
وحمدك أحلى معاني الحياة
يهدهدني في زوايا الحنين
لك الحمد ربي
وكل الذي من لدنك يجيء
به النفس ترضى
وترنو إليه بعين اليقين
لك الحمد في كل حال وحين

لمسة وفاء لفنان الكاريكاتير أحمد يحيى

الفنان أحمد يحيى من أشهر رسامي الكاريكاتير في عدن، سؤال يحاول المعرض الساخر للرسام اليمني المعروف أحمد يحيى الإجابة عن موجز هذا الكم الهائل من الأعمال الكاريكاتيرية التي قدمها على صفحات صحيفة 14 اكتوبر وصحيفة الأيام وغيرها من الصحف المحلية والعربية، وهي تمثل موجزاً لرحلته الممتدة مابين التسعينات من القرن الماضي وأوائل هذا القرن.

كانت رسوم الفنان اليمني أحمد يحيى تتسم بغزارة وتنشر بواقع كاريكاتير يومياً على الأقل، وتحمل النكتة السياسية الساخرة.

د. زينب حزام

يمكننا القول ان فنان الكاريكاتير أحمد يحيى من أفضل رسامي الكاريكاتير السياسيين في اليمن، كما يتمتع بقوة التعبير عن الواقع المعيشي بطريقة تجذب المتلقي اليه وذلك بأسلوبه المميز الفريد الناتج عن معرفته الكاملة بالحدث الذي يرسم عنه الكاريكاتير وتأتي أعماله بصورة رائعة تفيض بقوة المغزى للحدث، إضافة الى النضج والثبات، وهي من الصفات التي حاول رسامنا المعروف أحمد يحيى ترسيخها في الصحف المحلية التي تعود أن يقدم فيها أروع الأعمال الكاريكاتيرية المعبرة عن هموم وقضايا الناس اليومية المرتبطة بواقعهم المعيشي.

لقد تعود فناننا المعروف أحمد يحيى في معظم أعماله الرائعة أن ينقل الحدث اليومي الى قلب الورق الأبيض بأقل عدد من الخطوط الموفقة والواضحة والواثقة التي تفيد المتلقي بهدف الرسمة الكاريكاتيرية والتي تغنيه عن شرح القضية، وذلك بأسلوب ساخر وهادف في الوقت نفسه.

إننا في الوقت الحاضر نعاني من غلاء المواد الغذائية نتيجة ارتفاع الأسعار في السوق الدولية والجشعين من تجار المواد الغذائية مما أثر على المواطن العادي.

هذا الحدث أثر على فناننا أحمد يحيى فقام بتقديم أروع الأعمال الفنية التي تعالج هذه القضية اليومية للمواطن اليمني ومنها ارتفاع أسعار الخبز والسمك وايجار المساكن وجميع القضايا التي تختص بالمواطن اليمني نتيجة تلاعب وجشع التجار والفاسدين.

وهذه الأعمال الفنية تحمل حرارة أفكار الرسام أحمد يحيى وتبين قدرته على نقل الملامح حتى في أضيق المساحات وفيها قدم رأيه الذي يعبر عن حبه لوطنه اليمن وتمسكه بالوحدة اليمنية المباركة، وفي لوحته الكاريكاتيرية يقدم الفنان أحمد يحيى رأيه في صراحة غير معهودة هذه البصيرة السياسية مدعومة برؤية فنية.

إن رسومات الفنان اليمني أحمد يحيى لاتميل الى المبالغة المفروضة في الكاريكاتير فلم يزد في وزن الشخوص ولم تنتفخ أحجامهم، بلا داع بل قصد من وراء رسوماته الهدف الكاريكاتيري الناقد إذا صحت التسمية الأخلاقية للرسم الكاريكاتير الذي يتلاءم مع المناخ الديمقراطي الحر الذي تتمتع به بلادنا.

البجعة السوداء : أكثر الكتب مبيعا في أميركا

اللبناني نسيم نيقولاوس فيلسوف العلوم والتاريخ والرياضيات كل شيء عنده يبدأ في أميون

نيويورك - / متابعات

منذ صدوره في نيسان الماضي، عرف "البجعة السوداء" آخر أعمال اللبناني نسيم نيقولاوس طالب نجاحاً عالمياً مدويا. نُشر هذا الكتاب الذي يتناول "أثر اللاحتمال العظيم واللايقين"، في فئة "كتب الأفكار" وصنّف "بحثا مبسطا يتضمن ألف مرجع"، وها هو في أعلى قائمة "نيويورك تايمز" للكتب الأكثر مبيعا للأسبوع الثالث عشر على التوالي. جعلته "بيزنيس ويك" في المرتبة الأولى واختارته "أمازون.كوم" من "بين أفضل كتب 2007". أثارت مقاربته الفلسفية لتيمات موسومة بالفكاهة، الاهتمام على مختلف المستويات الصحافية والأكاديمية والفلسفية والعلمية والسياسية والاقتصادية، في أميركا، بالإضافة إلى الأسواق. كان "البجعة السوداء" أشبه بحصاة ضخمة ألقيت في الماء وتسببت بترددات بالغة الشأن. فهل نتوقعه ظافراً بجائزة "بوليتزر" المقبلة؟

يقول نسيم طالب بحذق في لقاء مع "النهار": "كتاب "البجعة السوداء" تقني، هجين بعض الشيء. كتاب علمي يتلبس الشكل الأدبي. تماماً مثل مارسيل بروست، ابتكر شخوصاً متخيلة تنبثق وسط الكتاب لتثير اضطراب القارئ. في خضم النقاشات أتوجه إلى القارئ من باب الحكايات النادرة". هذا العمل هو انعكاس لتطوره الشخصي. بحث نقدي مطعّم بفكاهة ثابتة تقترب من السخرية. انه أيضا تأمل أساسي في طريقة تصويرنا العالم: "كتابي خريطة طريق لعالم لا نفهمه، حيث الصلات بين التوقعات والتصرفات والنتائج ليست شديدة التطور. "البجعة السوداء" خريطة جغرافية لمجالات البجعة السوداء. لا يمكن التنبؤ بالحروب والتكنولوجيا والاقتصاد، والأسواق. لذا استخدمت الاستعارة والسرد الى حدودهما القصوى".

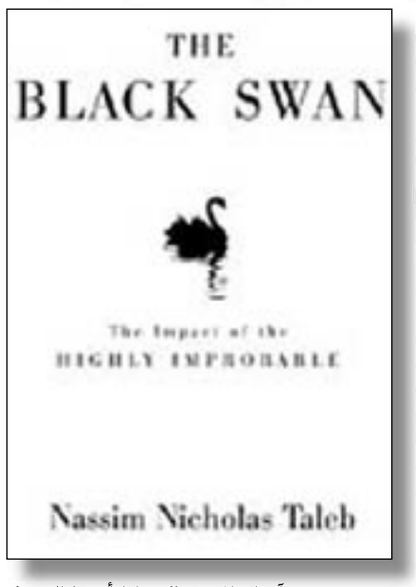

المصادفة واللايقين موضوعان سحرا منذ الطفولة "فيلسوف العلوم والتاريخ وعالم الرياضيات والإحصائي" هذا، الذي يؤكد ان "المصادفة تخدعنا". أطلق نسيم طالب تيمة "البجعة السوداء" في باكورته، "خدعتني المصادفة"، التي نشرت في أربع وعشرين لغة، ولا تزال هذه التيمة صالحة حتى الآن. بالنسبة اليه، فإن الحرب اللبنانية والحادي عشر من أيلول هما "البجعة السوداء المثالية". ولكن لماذا "البجعة السوداء"؟ يوضح نسيم طالب، المعجب بالفيلسوف والاقتصادي والمؤرخ ديفيد هيوم، فكرته على النحو الآتي: "قبل اكتشاف اوستراليا، لم يكن الناس رأوا بجعة سوداء. لم يكن لديهم سبب للاعتقاد بوجود بجع غير البجع الأبيض. في الواقع، إن مثالا يتيما يكفي لتدمير سنوات من التوكيد. لا تملك بجعتي السوداء ريشا. في الأصل هي حدث غير متوقع أو مفهوم يقوم على المعرفة. إنها أيضا حدث ينطوي على نتائج محورية". للتوضيح، يشرح: "إذا تطلعنا الى الحوادث من منظار مستقبلي، فإنها تتراءى لنا غير متوقعة، لكنها قد تبدو متوقعة تماما، إذا نظرنا اليها من منظار استعادي".

عند اندلاع الحرب اللبنانية عام 1975، كان الكاتب في الخامسة عشرة، وهو مذّاك يراقب العالم المحيط به ويدرسه. "تستبد بتفكيره" تماما فكرة تصوير العالم التاريخي وفهم التاريخ. بغية التحكم بموضوعه، أمضى ست سنوات في دراسة بيولوجيا التصور: "هذه الفكرة أساسية على الصعيد النفساني لفهم العالم". يتساءل طالب "لماذا يبقى ضروريا أن نفهم، قليلا، عالما لا يسعنا توقعه ونظن اننا نفهمه؟ ما هي هذه الآليات العصبية والبيولوجية التي تقنعنا اننا نفهم أكثر مما نفعله فعلاً. في هذا السياق تحديدا، يكمن جزء كبير من البجعة السوداء".

بغية فهم الكتاب، يدعونا مؤلفه الى رحلة عبر ما يسمّيه "Médiocristan" و"Extremistan" وهما مجالان من مجالات "البجعة السوداء": "يعبرّ "Médiocristan" عن نفسه من خلال عينة من ألف فرد نضيف اليهم الشخص الأكثر سمنة في العالم. لن يتغير آنذاك المعدل. لكن، إذا أضفنا إليهم في المقابل، الشخص الأشدّ ثراء في العالم، فسيرتفع معدل الثراء. المجالات التي لا تتأثر بـ "البجعة السوداء" هي جزء من فئة Mediocristan حيث نجد خبراء مزيفين. أما المجالات الاقتصادية فجزء من "Extremistan".

ثاني جوانب الكتاب هو آلية "sur-causation" أو المغالطة السردية: "في الأساس، ممتلكات التاريخ هي التي تصنع ما أسمّيه "surcausation"، أو كيف يخدعنا التاريخ من طريق ظواهر "surcausation". التاريخ أشد وضوحاً في ذكرياتنا وفي الكتب مما هو عليه في الواقع التجريبي. وهذا ينسحب أيضا على الأسواق المالية". يشرح نسيم طالب كيف "يصعب علينا ملاحظة النتائج بالعين المجردة من دون أن نربطها بمسبب".

كيف نتصرف في وجه "البجعة السوداء"؟ يحذّر المؤلف قائلاً: "يجب أولا ان نميّز بين الخبراء الحقيقيين والمزيفين. الطباخ أو طبيب الأسنان هما من الخبراء الحقيقيين. أما الاقتصادي فليس خبيرا، لا هو ولا السياسي أو المحلل المالي. أكبر الدجالين هم المؤرخون أو المؤرخون الرسميون (محللو التاريخ) الذين يجدون أسبابا للحوادث التاريخية. إن أولئك الذين يكتبون على النحو الأفضل ليسوا في الضرورة أولئك الذين يفهمون على النحو الأفضل".

ينطلق "البجعة السوداء" من الحرب اللبنانية وينتهي ببحث يهدف الى "تدمير" الثقافة الأوروبية برمتها والمرتبطة بما نسمّيه عصر التنوير، "المدمر للفكر الحديث". لا يتمتع نسيم طالب بعبقرية ابي حامد الغزالي الذي يراه "المشكك الكبير في السببية وأكبر المفكرين في شتى الأزمنة"، لكنه يوفق في شرح إننا "نخطئ في ظننا ان العلم قاد الى تطور العالم". في الواقع، يجب "رؤية الأشياء على نحو معاكس". بالنسبة الى الكاتب، الاكتشافات كلها في الطب والتكنولوجيا هي محصلة المصادفة. في الطب، وجدت غالبية العلاجات، مثل الفياغرا وعلاج السرطان، عرضاً. أما على صعيد التكنولوجيا، فلم يكن متوقعاً من اللايزر والحاسوب والانترنت، وهي ثلاث تقنيات باتت مسيطرة، أن تحدث ثورة في العالم: "هذه التقنيات والعلاجات هي بجعات سوداء"، ما حمل بعض العلماء الأوروبيين على اتخاذ موقف دفاعي حيال تأكيدات الكتاب. استقبله المقاولون إيجابا "لأنهم يفهمون التكنولوجيا"، شأنهم في ذلك شأن العلماء النفسانيين وأطباء الأمراض العصبية والعسكر، لكنه تعرض الى هجمات قاسية من الإحصائيين والاقتصاديين "لأن الكاتب عبر عن رغبته في تدمير مهنتهم". يقول: "أريد إقفال أقسام الاقتصاد في أميركا، فلو أشرفت "إدارة الأغذية والعقاقير" على محللي "وول ستريت" لوضعتهم في السجن".

يعتبر طالب نفسه "محظوظا جداً" لتعرضه للهجوم من مجلة "American Statistical Association" التي خصصت عددها الأخير لتسخر من نظرياته. أما النتيجة فإنهم "استطاعوا رفع منيع كتابي".

استقبل نسيم طالب بحفاوة في انكلترا وانتقده بشدة بعض الذين حصدوا جوائز نوبل، من بينهم روبرت انجيل بسبب "نظرياته المركزية". كان "البجعة السوداء" الموضوع المركزي في الصحافة العالمية. فقد ترك هذا العمل إنطباعا بارزا ولا سيما لدى حاكم بنك انكلترا والمؤرخ نيل فيرغيسون من اوكسفورد وهارفارد الذي يعتبر ان نسيم طالب "دمر التقليد التاريخي منذ هيرودوتوس".

عوض النوم على أمجاده، يكبّ طالب على كتابة جزء ثالث من ثلاثية ستحمل عنوان "المقدس والتجريبي" يتناول فيها تيمة القشرة الأفلاطونية أو الاختلاف بين الأشياء التي يمكن الإحاطة بها فكريا وما لا يسع ذهننا تصوره لأننا لا نتمتع بذكاء كاف لذلك، مستندا الى نظرية الغزالي المناهضة للفلسفة الأفلاطونية: "لقد شيدت فعلا نظاما فلسفيا. أمضيت عشرين عاما في وضع قائمة ينبغي لها التعبير عن غياب المعرفة في التصرفات المحددة". في تعبير آخر: "كيف نعيش ونعيش جيدا في عالم لا نعرف فهمه؟".

كيف يصف نفسه هذا الفيلسوف والمؤرخ والإحصائي وصاحب الفكاهة اللاذعة الذي كان في ما مضى "عميلا" لامعا في "وول ستريت" والمعروف خصوصاً باسم NNT؟: "ككل شخص يملك فكرة بسيطة، أجد نفسي في مجالات عدة، في مزيج من الفلسفة والإحصاء والعلوم الطبيعية وعلم النفس والاقتصاد والرياضيات والتاريخ الرسمي. أمضيت عشرين عاماً في سعيي الى إتمام فكرتي على نحو مثالي من خلال تغطيتها بأسس منطقية وتجريبية". نسيم طالب هو أستاذ في علم الإحصاء في "لندن بيزنيس سكول" التي لا يقصدها البتة، وأستاذ في جامعة نيويورك التي يرتادها "لاحتساء فنجان قهوة فحسب"، ويتلقى غالبا دعوات الى إعطاء محاضرات أو الى المشاركة في مناظرات: "أنا كاتب. أكتب مقالات علمية"، يقول متفاخرا. "يعيش منسحباً بين لارتشمونت وأميون، "مكانه المفضل" الذي يذكره عشر مرات في كتابه. بالنسبة اليه "كل شيء يبدأ وينتهي في أميون"، وهو نشر صور بلدته، عاصمة الكورة، على موقعه الالكتروني. يقول: "بين أميون ونيويورك، أفضّل أميون، لكني أسأم فيها أكثر بكثير مما أفعل في نيويورك".

النجمة الهندية شيلبا شيتي تحصد ثمار العنصرية

لندن / متابعات :

لم تكن مشاركتها في برنامج "الأخ الأكبر" وتعرّضها لسيل من الإهانات العنصرية إلا فأل خير عليها، خصوصاً أنها أكسبتها تعاطف الجمهور الإنكليزي الذي أنصفها على حساب مواطنته، وفتح أمامها باب الشهرة بعد أن أثارت قضيّتها الرأي العام العالمي بصفتها إحدى ضحايا العنصرية.

ويبدو أن الممثلة الهندية وعارضة الأزياء السابقة شيلبا شيتي بدأت تحصد ثمار نجاحها، حيث من المقرر أن تلعب دور إحدى فتيات "جميس بوند" في الجزء الذي يتم التحضير له.

حتى الآن لم تؤكد شيتي الخبر أو تنفيه، لكن من المؤكد أن الفيلم سيبدأ تصويره نهاية هذا العام.

مادلين مطر تسرّب أغانيها بنفسها!

بيروت / متابعات :

تستعد النجمة مادلين مطر، لإحياء حفل غنائي يوم25 اغسطس (آب) الجاري في باريس، مع الفنان العراقي ماجد المهندس، في فندق الكونكورد لافاييت، تسافر بعدها الى القاهرة لتحيي حفلة في فندق هلتون النيل في التاسع والعشرين من الشهر نفسه.

مادلين أعدّت مفاجأة لجمهورها، إذ خصّته بأغنية "اشغلك" في المنتدى والموقع على أن تطلق الفيديو كليب وتوزعه لاحقاً على كل وسائل الإعلام.